البطل في ادب غسان كنفاني الروائي

د. أحمد أبو مطر
استاذ الادب الحديث بكلية الآداب ــ جامعة البصرة

من القضايا الشائكة، في الادب والنقد المعاصرين، موضوعة دراسة البطل في الادب. الا انه من الأمور المتفق عليها، ان لكل ادب من الآداب تصوره الخاص عن البطل، في الواقع، كما في الرواية، والادب عموماً. ورغم خصوصية البطل هذه، فإن النصف الاخير من القرن العشرين، الذي شهد انتصار الاشتراكية، في العديد من ساحات العالم، على حساب سقوط الكثير من مفاهيم الرأسمالية وممارساتها، اوجد بعض السمات، للبطل الادبي، التي اصبحت مشتركة ومتقاربة في الادب التقدمي، لأنه نتاج اصيل لتبادل الخبرات النضالية، التي تحاول الانسجام مع الشرط التاريخي لكل مجتمع، بما يحقق المزيد من التجاوز نحو الامام، لصالح الطبقات التي انتصرت الثورات الوطنية بجهودها. ولما كان صدور العمل الأدبي عن البيئة المحيطة بمبدعه، وانعكاسه على الشخوص التي تتمحور حولها حركة الحدث الروائي، امراً مسلماً به، فإن هذا يعني ان البطل في الادب، رغم كونه انساناً من تصوير الكاتب، الا انه «لا يستطيع ان يكون اختلاقاً مجرداً او محض خيال للكاتب. الكاتب يصور انساناً صنعه التاريخ... ولن يكون هذا البطل انساناً حياً، بل تخطيطاً لا حياة فيه، اذا لم يعكس بهذا الشكل او ذاك، بهذه الدرجة او تلك، الاحساس باللحظة التاريخية المعينة»[1]. ان هذا التصور الخاص بالبطل، ينطلق من الربط بين العمل الادبي والواقع التاريخي، هذا الواقع الذي يمد النص الادبي بعوامل حركته وحياته، واحياناً كثيرة كان النص الادبي، للفنان الصادق المواكب لتفاعلات مجتمعه، يقوم بدور النبوءة، لما سوف تتمخض عنه هذه التفاعلات في المستقبل، وذلك من خلال الشخوص الادبية (الابطال، الذين يحققون فنياً، ما سوف يحققه الواقع فعلياً). في النص الأدبي. من خلال ادبيته، يعكس الواقع التاريخي ولا يصنعه، وهو لا يعكس

---

* ولد غسان كنفاني في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٣٦، عام الثورة الفلسطينية الكبرى ضد الاحتلال البريطاني، وكانت ولادته وحياته الاولى في مدينة عكا بشمال فلسطين، وهي المدينة الحصينة المعروفة دوماً بصمودها في وجه الغزاة.